

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

موقف ولاية طرابلس الغرب من التغلغل الإيطالي بالولاية
1912 – 1876

د. عادل فرج الأزرق / محاضر بقسم التاريخ / كلية الآداب والعلوم المرج
د. خالد حمد سعد / أستاذ مساعد بقسم التاريخ / كلية الآداب والعلوم المرج



العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

موقف ولاية طرابلس الغرب من التغلغل الايطالي بالولاية
1912 – 1876

ملخص البحث

لقد رددت الكثير من الدراسات أن الدولة العثمانية قامت بتسليم ولاية طرابلس الغرب إلى الحكومة الإيطالية وتخلت عنها دون أن تميز هذه الدراسات بين موقف الدولة العثمانية في زمن السلاطين الأوائل والذي انتهى بنهاية حكم السلطان عبد الحميد الثاني وبين حكم الاتحاديون الذي جاء بعد انقلاب عام 1908م بزعامة جماعة الاتحاد والترقي والتي أقرت الدستور الوضعي المستمد من المبادئ والقيم الغربية ، عليه فأن هذه الدراسة أولت اهتماما كبيرا بالمقارنة بين موقف ولاية طرابلس الغرب من التغلغل الايطالي زمن السلطان عبد الحميد الثاني 1876 – 1908م وموقف ولاية طرابلس الغرب من التغلغل والغزو الايطالي للولاية بعد انقلاب جماعة الاتحاد والترقي على الحكم عام 1908م وحتى عام 1912م.

The position of the governors of the western Tripoli of the Italian penetration of the state 1876_1912.

Abstract

Many studies have reported that the Ottoman State surrendered western Tripoli state to the Italian government and abandoned it. these studies did not distinguish between the position of the Ottoman State at the time of the first sultans, which ended with the end of the rule of Sultan Abdul Hamid II and the rule of the Unionists that came after the revolution of 1908, which was led by the Union And the promotion Group (Jamaat AL EtehadWa Al Taraqi) who approved the Statutory constitution derived from Western principles and values.

Accordingly, this study paid great attention to the comparison between the position of the governors of Western Tripoli, of the Italian penetration during the time of Sultan Abdul Hamid II 1876 - 1908 AD, and the position of the governors of Western Tripoli, from the oppression and invasion of the Italian State after the revolution of the Union And the promotion Group, (Jamaat AL EtehadWa Al Taraqi) of the rule 1908 until 1912.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

مفتاح الرموز

صفحة	ص
ترجمة	ت
دون تاريخ	د.ت
دون دار نشر	د.ن
دون مكان	د.م
الجزء	ج

key

Page p

Translated by T.

Without the date of D.T.

Without the publisher of D.N.

Without place dr. M

Part c

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

المقدمة

سعت الحكومة العثمانية في ولاية طرابلس الغرب وكذلك في سياستها العامة إلى الحد من النفوذ الأجنبي داخل ولاياتها وذلك ضمن سياسة التصدي للدول الأوروبية المستعمرة أمثال فرنسا وإنجلترا وروسيا وألمانيا وأخيراً إيطاليا التي قررت فيما بينها اعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر اقتسام دول العالم، ولقد كانت ممتلكات الدولة العثمانية ضمن هذه القرارات حيث تمكنت تلك الدول الاستعمارية من الاستيلاء على بعض ممتلكات الدولة العثمانية واتفقت في مؤتمر برلين 1878م على التخلي عن تمامية الممتلكات العثمانية وعلى ذلك قامت فرنسا باحتلال تونس عام 1881م وقامت إنجلترا باحتلال مصر عام 1882م والسودان عام 1886م وازدادت حدة التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية من أجل النفوذ والسيطرة على ولاية طرابلس الغرب، ولهذا كان على الحكومة العثمانية أن تتخذ العديد من المواقف لمواجهة التنافس الأوروبي في الولاية والأطماع الإيطالية المتزايدة في مختلف المجالات إلا أن هذه المواقف لاسيما ضد الأطماع الإيطالية قد اختلفت وتفاوتت من قبل حكام السلطة العثمانية فمن خلال تتبع الأحداث نجد أن هذا الاختلاف يرجع إلى الانقلاب على السلطة المركزية عام 1908م وهو ما عرف بثورة الاتحاد والترقي وإعلان الدستور .

لاشك أن السياسة المركزية التي اتبعتها السلطان عبد الحميد الثاني 1876 - 1908م في ولاية طرابلس الغرب على وجه الخصوص هي جزء من السياسة التي طبقها ضد الامبريالية الأوروبية والاستعمار وقد تمثلت هذه السياسة في الوقوف بحسم لحماية الدولة العثمانية من الامبريالية والاستعمار وركز سياسته لتكون ضد السياسة الأوروبية، وبالفعل كانت بادرة أعمال الدول الأوروبية التسلسل تبعاً إلى البلاد العثمانية عن طريق بضائعها ورؤوس أموالها وثقافتها فكان للدولة العثمانية في عهد هذا السلطان مواقفها لحماية ولاية طرابلس الغرب على وجه الخصوص من التنافس الاستعماري والأطماع الإيطالية التي اختلفت عن تلك المواقف التي اتخذتها حكومة الاتحاد والترقي من النفوذ والتغلغل الإيطالي في الولاية . وبما أن المجال لا يسمح بسرد سياسة السلطان عبد الحميد الثاني بكاملها تجاه الامبريالية الغربية، وكذلك سياسة الاتحاد والترقي وإعلانهم للدستور تماشياً مع المفاهيم الجديدة فأنا سنكتفي بالحديث عن موقف الدولة العثمانية وموقف ولاية طرابلس من الأطماع الإيطالية في ولاية طرابلس الغرب في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، كما سنتحدث عن موقف الدولة العثمانية وكذلك عن موقف ولاية طرابلس في عهد حكومة الاتحاد والترقي من النفوذ والغزو الإيطالي للولاية عام 1911م .

وتهدف الدراسة إلى التعرف على مدى ما أحدثته السياسات والتنظيمات العثمانية من تطور سياسي في ولاية طرابلس الغرب، كما تهدف إلى المقارنة بين سياسات الدولة العثمانية تجاه الولاية وذلك باستعراض مواقف الولاية خلال مرحلة السلاطين العظام لاسيما عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1839-1908 - آخر سلاطين تلك المرحلة - وبين مرحلة الاتحاد والترقي 1908-1912 التي وصلت للحكم بعد انقلاب جماعة الاتحاد والترقي ذات المرجعية الغربية وصاحبة أول دستور وضعي نافذ داخل الدولة الإسلامية لإظهار الفرق بين المواقف خلال المرحلتين من النفوذ والاحتلال الأجنبي للولاية.

ولقد اتبعت هذه الدراسة خطوات المنهج الوصفي التاريخي القائمة على جمع المادة العلمية ونقد مصادرها ومراجعتها وتحليل الأحداث وربطها لضمان تسلسلها و تماسكها .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

أما أهم الدراسات السابقة فهي تتمثل فيما ورد في هذه الدراسات ونذكر بعضها منها :

- 1 - أمال مُجدِّ محبوب الأوبئة والمجاعات في ولاية طرابلس الغرب 1835 - 1911 أطروحة دكتوراه تم نشرها في طرابلس ليبيا : مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية 2006 لقد تناولت هذه الدراسة الظروف الصحية والاجتماعية وأولتها اهتماماً كبيراً بحيث تناولت كل الإجراءات والخطوات التي اتخذتها السلطات العثمانية لمكافحة الأوبئة والمجاعات التي شهدتها الولاية خلال مرحلة الدراسة ووفاد من تلك الإجراءات التي اتخذت في مجال التحديشات و التطورات التي تشهدها الدولة والولاية في مختلف المجالات لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .
- 2 - خليفة مُجدِّ الدويبي الأوضاع العسكرية في طرابلس قبيل الاحتلال الايطالي 1881-1911، أطروحة دكتوراه تم نشرها في طرابلس ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999 ولقد اهتمت هذه الدراسة بأوضاع الولاية العسكرية قبيل مرحلة الاحتلال الايطالي ومن ثم فأن الباحث يمكنه أن يعتمد على ما ورد فيها من معلومات تتعلق بالجانب العسكري عند مقارنة أوضاع الولاية أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني 1876 - 1908م مع فترة حكم جماعة الاتحاد والترقي 1908 - 1912م .
- 3 - ياسمينه الهادي حسن الجري الحماية القنصلية في ولاية طرابلس الغرب و متصرفية بنغازي 1835 - 1911، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السابع من أبريل، ليبيا، 2008 تتميز هذه الدراسة بتناولها دور القناصل والقنصليات الأجنبية داخل الولاية في إثارة العديد من القضايا التي أثرت على السياسة العامة للدولة في الولاية وكذلك العمل المتواصل للقنصليات الأجنبية من أجل تحريك الأقليات لاسيما المسيحية واليهودية ضد السلطة الحاكمة في ولاية طرابلس الغرب كما أن تلك القنصليات أخذت تعمل على التدخل في الشؤون الداخلية لمحاولة إخراج الولاية عن سلطة الباب العالي وعليه فأن الدراسة ستستفيد من الدراسات التي اهتمت بتاريخ الولاية خلال هذه المرحلة رغم الاختلاف في المضمون والظروف وذلك من خلال استنباط النتائج التي توصلت إليها تلك الدراسات حيث ستفيد كل دراسة في الجانب الذي تناولته .
- 4 - ياسين شهاب الموصلي الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب و متصرفية بنغازي 1835 - 1911م أطروحة دكتوراه تم نشرها في طرابلس ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2006 وهي من الدراسات التي اهتمت بالجانب الاقتصادي إلا أنها لم تغفل التطرق إلى الجوانب السياسية والإدارية ذات العلاقة بالجانب الاقتصادي فأفاد ذلك هذه الدراسة في معرفة الأوضاع الاقتصادية التي أثرت بشكل أو بآخر على القرار السياسي في ولاية طرابلس الغرب .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

- موقف ولاية طرابلس الغرب من النفوذ الإيطالي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .

تنحصر الأحداث الرئيسية التي وقعت خلال هذه الفترة من الحكم العثماني للولاية فيما بذلته الدولة العثمانية من جهودات لتوطيد سيطرتها التي أخذت تشعر شيئاً فشيئاً بأنها مهددة¹ لاسيما بعد مؤتمر برلين عام 1876م ودخول الدولة العثمانية في حرب ضد روسيا وموقف الدول الغربية من تلك التطورات التي هدّدت الدولة العثمانية والتي استغلّتها دول أوروبا لصالحها، حيث قامت تلك الدول بالتقدم لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية، فأعلنت فرنسا احتلال تونس عام 1881م وبريطانيا احتلال مصر في عام 1882م والسودان عام 1896م فكان لتلك الأعمال العدائية الأثر الواضح في تركيز الدولة العثمانية اهتمامها على ولاية طرابلس الغرب التي كان الخطر يتهدهدها من كل جانب، كما تنحصر تلك الأحداث في المحاولات المتواصلة للدولة العثمانية للتغلغل في المناطق الصحراوية جنوب الولاية للحد من الأطماع الفرنسية هناك، كما تتمثل في إرهابات الاحتلال الإيطالي لولاية طرابلس الغرب .

لقد أثارت الأطماع الاستعمارية وتضارب مصالح الدول الأوروبية في ولاية طرابلس الغرب قلقاً شديداً في الأوساط السياسية في العاصمة العثمانية وكذلك على مستوى حكومة الولاية، حيث أن خسران هذه الولاية كان يعني بالنسبة للعثمانيين فقدان آخر معقل لهم في شمال أفريقيا² ومن ثم فقدهم كل أمل لإعادة تونس ومصر إلى الحضيرة العثمانية، كما أن السلطان عبد الحميد الثاني كان يتتبع أحوال المسلمين بكل دقة لكونه أولاً خليفة للمسلمين ولكونه سلطاناً لدولة مسلمة ويعمل قصارى جهده لمنع ما يحاك للإمبراطورية العثمانية ولولاية طرابلس الغرب بشكل خاص، لهذا كانت سياسته تروج بلزوم تحقيق الوحدة الإسلامية لتكون قوة تحببه المستعمرين، لكن ومما يحسن الإفادة عنه أن الدولة العثمانية لم تكن من القدرة بحيث تطبق هذه السياسة التي يريدها السلطان³ ومع هذا فإنه عمد إلى تطبيقها وكانت خطوة هامة على طريق الوحدة الإسلامية ضد الامبريالية والاستعمار .

أما من جهة تطبيق سياسة السلطان عبد الحميد الثاني المركزية ومناوأة الاستعمار والجامعة الإسلامية في ولاية طرابلس الغرب فإنه بعد إعلان فرنسا احتلال تونس عام 1881م وازدياد الخطر الفرنسي على ولاية طرابلس ساد شعور بأن الخطر الداهم أصبح على مقربة من الولاية خاصة وأن هناك شائعات انتشرت في تلك الفترة مفادها أن فرنسا تعد العدة لضم طرابلس الغرب بعد استكمال احتلالها لتونس، ونتيجة لهذا فقد أوعزت الحكومة إلى شيخ البلد أحمد النائب الأنصاري بالذهاب في مهمة إلى تونس كانت على ما يبدو استطلاعية تُعنى بالتقصي والتحقق من الشائعات المتعلقة بالأطماع الفرنسية في طرابلس⁴.

¹ أوغستان برنارد : (1983)، الحوليات الليبية من ال فتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، (ترجمة وتحقيق محمد عبد الكريم الوافي)، ط 2، المنشأة العامة لنشر والتوزيع، طرابلس، ص 737.

² عبد الله علي إبراهيم : (2008)، التطورات السياسية في ليبيا، أعمال الندوة العلمية عن المؤرخ أحمد النائب الأنصاري 1848 - 1918م حياته وآثاره وعصره، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص 593.

³ بإرامكودمان: (1982)، السياسة الثقافية التي أتبعها السلطان عبد الحميد الثاني تجاه الامبريالية الغربية، العلاقات العربية التركية - أعمال المؤتمر الثاني، ج 2، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص 522.

⁴ رافي محمد عبد الكريم : (2002)، التنافس الإنجليزي الفرنسي على ولاية طرابلس الغرب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قارونس، بنغازي، ص 171.

للمزيد أنظر عبد الرحمن تشايحي : (1991)، المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881 - 1913، ترجمة عبدا لجليل التميمي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ص 152 - 153 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

في إطار سياسة الاهتمام بالولاية في هذه الظروف الجديدة قامت الدولة العثمانية باختيار عدد من الحكام المؤهلين وممن يتمتعون بقدر كبير من الخبرة السياسية والذين يحسنون التصرف في مواجهة المخاطر الاستعمارية، ومن بين أولئك الولاة الأقيوياء مُجَّد نظيف باشا 1880-1888 وأحمد راسم باشا 1882-1896م وسليمان نامق باشا 1896-1898م وحافظ باشا 1900-1902م ورجب باشا 1904-1908م⁵. كما برزت معالم الاهتمام بالولاية أيضاً بإنشاء العديد من المؤسسات العامة وتوفير الخدمات العامة حيث تم افتتاح العديد من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية ومعاهد المعلمين والمعلمات والتعليم المهني⁶. وتم العمل على التوسع في فتح فروع للبلديات في مناطق أخرى والاهتمام بالخدمات الصحية فنشأت بعض المصحات والمستشفيات، وكذلك توفير الخدمات العامة للناس بتوصيل شبكة مياه مدينة طرابلس بئر منطقة أبي مليانة والعمل على إنارة الشوارع وإنشاء بعض المصانع والاهتمام بالاستحكامات العسكرية والأبراج والقلاع وشملت هذه السياسة الجديدة مجال الزراعة حيث جرى التوسع في غرس الأشجار كالزيتون والتوت وتأسيس مصارف زراعية لمواجهة المصارف الأجنبية .

كلف الإدارة العثمانية الوالي مُجَّد نظيف باشا 1880-1882م بإجراء دراسة تشتمل الاحتجاجات والمتطلبات التي تضمن أمن الولاية وسلامتها وبعد أن أتم الوالي دراسته خلص في تقريره إلى ضرورة تزويد الولاية بآلاف أخرى من الجنود وتأمين عشرة آلاف بندقية لتسليح الكراغلة من أجل تكوين قوة إضافية يمكن استدعائها عند الضرورة

لقد زودت حكومة الباب العالي الولاية بثلاثة فيالق عسكرية وسفينة حربية لمراقبة حدود الولاية الغربية، كما أنه بعد تكليف الوالي أحمد راسم باشا في الفترة الممتدة بين عامي 1882-1896م وهو أحد أهم رجال السياسة في الدولة العثمانية والذي رأى بأن هناك أوضاعاً خاطئة يجب تحديدها وعلاجها وأصبح هدف إدارته للولاية هو علاج هذه الأخطاء حيث أن الهدف العام الذي حدده هو جذب الجماهير والعمل على إرضائهم ومصالحتهم وأن يعامل الشعب بالحلم واللين وأن يستخدم المواطنين في إدارة الولاية وأن يعين في المناصب ذوي الكفاءة والمكانة وأن يؤاخذ من يقصر حتى ولو أدى ذلك إلى العزل وهو ما كان واضحاً أثناء فترة ولايته⁷.

تابع أحمد راسم طريقة واضعاً نصب عينه أن مفهوم الإدارة يتلخص في أمرين هما فائدة الأهالي وازدهار العمران والاستقرار⁸ ومن ثم عمم منشوراً على كل المتصرفيات والأقضية والنواحي أمرهم فيه أن يحثوا الناس على الاستقرار وبناء البيوت وإنشاء القرى وبناء المساجد والكتاتيب وقام بإحصاء عدد المساجد والكتاتيب والتلاميذ لوضع خطة للاستقرار ونشر التعليم .

أراد أحمد راسم من جميع العاملين في الولاية أن يحذوا حذوه وأنذرهم سوء العقاب إذا تراخوا في خدمة الناس والاستماع إلى شكواهم والعمل على إنصافهم بالعدل فقد ورد في رسالة بعث بها إلى المتصرفيات التابعة للولاية :- ((والآن فأني رغبة في المحافظة على الصيت والشهرة التي اكتسبتها أنذر مقامكم الكريم أتباع طريقي المذكورة فتتظرون في أمور عباد الله شخصياً

⁵ عبد الله علي إبراهيم، (2008)، المرجع السابق، ص 578.

⁶ عبد الله علي إبراهيم، (2008)، المرجع نفسه ص 576.

⁷ مُجَّد شاكرمشعل، (1991)، الاتجاهات الرئيسية للإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1881-1911، دار النهضة العربية، القاهرة، ص 16 .

⁸ محمود ناجي : (1970)، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبدا لسلام أدهم، مُجَّد الأسطى، الجامعة الليبية، ص 202 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

وتستمعون إليهم . بدلاً من أن تكونوا مضغه في الأفواه وتسارعون إلى تحمل العبء في سبيل تسوية الأمور والمصالح بالعدل بين الأهالي ((⁹ .

بعد احتلال فرنسا لمدينة صفاقس التونسية بدأت الإدارة العثمانية تخشى من احتمال قيام فرنسا باحتلال طرابلس الغرب أيضاً، فقد أظهر الوالي أحمد راسم باشا قلقاً من هذا الوضع وعندما اقترب الفرنسيون من حدود طرابلس تحت ذريعة تتبع الثوار التونسيين أضطر أحمد راسم إلى توزيع السلاح على سكان المناطق الحدودية مع تونس والجزائر وطالب الباب العالي بإرسال كميات أخرى من السلاح¹⁰ فأرسل الباب العالي عشرين ألف بندقية على مرحلتين المرحلة الأولى عشرة آلاف بندقية في سنة 1881م وفي العام التالي تم إرسال المجموعة الثانية وهي أيضاً بكمية عشرة آلاف بندقية، إلا أن الدولة العثمانية وخشيتاً من الدخول في حرب ضد فرنسا سارعت إلى معالجة مشكلة الثوار التونسيين المتواجدين على التراب الطرابلسي وتم ذلك بعد تسوية الوضع على الحدود التونسية الطرابلسية بشكل سلمي تمثل في عودة المهاجرين والثوار إلى تونس الذين قدر عددهم بحوالي مائة وعشرين ألف شخص بعد أن¹¹ عاملتهم السلطات العثمانية في طرابلس معاملة طيبة بل ولم يتوقف الوالي أحمد راسم باشا عند هذا الحد بل حاول مساعدة المهاجرين ودعمهم في تخليص بلادهم من المحتل¹² .

لقد سعى أحمد راسم باشا بقدر الإمكان إلى خدمة الولاية والرقعي بها في المجالات العسكرية والاقتصادية وقام بمجهودات دبلوماسية وسياسية كان لها الأثر الواضح في تأجيل لحظة سقوط الولاية في براثن أطماع الدول الأوروبية الاستعمارية . فقد تصدى الوالي لنشاط قناصل الدول الأوروبية وعمل على تنفيذ تعليمات الباب العالي بشأن الحد من تصرفات بعض القناصل المشبوهة¹³ ، كما حد من تحركات الأجانب ومنع الأوروبيين وجواسيسهم من السفر في دواخل الولاية¹⁴ وتصدى لمسألة الحماية القنصلية الأوروبية للرعايا العثمانيين والتي تفتت في طرابلس واستغلها القناصل لتثبيت نفوذهم وتجنيد أعوانهم ضد مصلحة الولاية، فأخرج هؤلاء المحميين من الحماية الأجنبية وأعادهم إلى تبعية الدولة العثمانية¹⁵ وأمر بتشكيل لجنة لدراسة الأسباب التي دعت هؤلاء المواطنين إلى طلب الحماية الأجنبية والعمل على توفير كل السبل والإمكانات من أمن وعدل ومحافضة على الحقوق لمنع حدوث مسألة الحماية القنصلية مرة أخرى وكان ذلك في 7 - يونيو - 1883م . كما أهتم خلال هذه المرحلة بمسألة تدريب الأهالي على السلاح وتجنيدهم من أجل التصدي للأطماع الأوروبية، فقد أصدر الوالي أحمد راسم باشا منشوراً في 21-

⁹ محمد شاكر مشعل، (1991)، المرجع السابق، ص 32 - 33 .

¹⁰ ن . إ . بروشين ، أ : (2005) ، تاريخ ليبيا في العصر الحديث ، منتصف القرن السادس عشر - مطلع القرن العشرين ، ترجمة عماد حاتم ، مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخ، طرابلس، ص 362 . وللمزيد أنظر أيضاً خليفة محمد الدويبي : (1999) ، الأوضاع العسكرية في طرابلس قبيل الاحتلال الإيطالي 1881-1911 ، طرابلس ، ليبيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ص 34 .

¹¹ أحمد صدقي الدجاني: (1971)، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، المطبعة الفنية الحديث، القاهرة، ص 57 .

¹² عبد الر حمن تشايحي : (1993) ، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، ص 116 .

¹³ ياسمينة الهادي حسن الجري: (2009) ، الحماية القنصلية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي 1835 - 1911م ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة

السابع من ابريل، ليبيا، ص 130 - 136 .

¹⁴ رافي محمد عبد الكريم: (2002)، المرجع السابق، ص 172 .

¹⁵ ياسمينة الهادي حسن الجري: (2009)، المرجع السابق، ص 133 - 134 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

ابريل - 1887م دعا فيه الأهالي بقائمقامية غريان إلى التعلم على الأسلحة الجديدة من طراز شنيدر التي جلبت من استانبول والتدريب عليها لمدة ساعتين في ايام الأسواق على أيدي ضباط من قيادة الجيش¹⁶.

لقد شهد عهد أحمد راسم باشا 1882 - 1896م¹⁷ الذي دام حوالي أربعة عشر عاماً العديد من القضايا والأحداث الداخلية والخارجية وكثيراً من التحولات العامة في سياسة الدول الغربية تجاه الدولة العثمانية، والتي سبق لكثير من الدراسات أن تطرقت لهذا النوع من التحولات ونحن هنا لسنا بصدد سردها بل تحليل بعضها لمعرفة هل كان هناك مجال ومناخ مريح يسمح للسلطة الحاكمة في طرابلس الغرب بإحداث إصلاحات ترتقي بالولاية سياسياً وإدارياً واقتصادياً، أم أن هذه الأحداث والقضايا المتلاحقة والمتسارعة ساهمت في عرقلة الإصلاحات التي حاولت حكومة الولاية أحداثها، فمن خلال تتبع الأحداث نجد أن الوالي أحمد راسم باشا لم يهنئ بسنة واحدة تنعم بالهدوء والاستقرار حيث واجهته العديد من المشكلات ولعل أهمها تداعيات الاحتلال الفرنسي لتونس على الولاية وإثارة مشكلة المهاجرين التونسيين داخل طرابلس، ثم إثارة مشكلة الحدود التونسية الطرابلسية¹⁸ وكذلك تداعيات الاحتلال الإنجليزي على مصر وما أحدثه من توتر داخل الولاية ورفع نسبة العداة بين المواطنين والأجانب المقيمين بالولاية وأيضاً مخاوف الباب العالي وحكومة الولاية من مساعي فرنسا والمجترات إلى ضم ولاية طرابلس الغرب لمشروعهم الاستعماري .

على الرغم من هذه القضايا وما تعرضت له الولاية من أحداث لاحقة فأن ما أحدثه أحمد راسم باشا من إصلاحات قياساً بهذه الظروف يعد نجاحاً كبيراً، حيث إنشاء في ملحقات الولاية مراكز للبريد والبرق وعدل أصول الضرائب وجعلها في صورة دقيقة وإنشاء دوراً للحكومة وإنشاء ثكنات للجيش في الخمس وجفارة وسوكنة والشاطيء، كما إنشاء مستشفى للغرباء في مركز الولاية يشمل على مائة سرير¹⁹ وعالج أهم معوقات الإدارة في الإيالة ففي الفترات السابقة كانت الأوامر تصدر باللغة العثمانية التي لا يفهمها المواطنين والتي يناط بها التنفيذ وقد تدارك الوالي أحمد راسم هذه المشكلة وأمر بترجمة الأوامر العثمانية إلى اللغة العربية وكانت الترجمة تكتب على شمال نفس الصفحة كما أنه استطاع أن يمنع الايطاليين من شراء أراضي في جهة سرت وكان ذلك في سنة 1889م²⁰.

لقد انتهت ولاية أحمد راسم باشا عام 1896م²¹ بعد أن قرر السلطان عبد الحميد الثاني نقلة إلى استانبول ليكون أحد أعضاء الدائرة الملكية بشورى الدولة وقد جاء هذا الاستدعاء بعد أن أشد عليه المرض ولم يطل حياته كثيراً، حيث توفي في

¹⁶ وثيقة بخصوص نداء نامق باشا للأهالي للتدريب على السلاح احمد صدقي الدجاني : . (1974) ، وثائق تاريخ ليبيا ، (ترجمة عبد السلام أدهم)، دار صادر، بيروت.ص 157 -158-159 .

¹⁷ محمد شاکر مشعل : (1991) ، المرجع السابق ، ص 56 - 57 .

¹⁸ أنوري روسي : (1974) ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911م، (ترجمة خليفة محمد التليسي)، دار الثقافة، بيروت، ص 397 - 401 .

¹⁹ محمد شاکر مشعل : (1991) ، المرجع السابق ، ص 57 .

²⁰ محمد ناجي : (1973) ، تاريخ طرابلس الغرب، منشور بالجامعة الليبية، كلية الآداب، ص 202 - 203 .

²¹ محمد شاکر مشعل : (1991) ، المرجع السابق ، ص 58 - 59 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

عام 1897م²² أي بعد عام واحد من نقله، وهكذا نستطيع القول بأن عهد أحمد راسم باشا كان عهداً حافلاً بالأحداث والقضايا والتحويلات التي كان لها صدى على مستوى سلطة الولاية وسلطة الدولة العثمانية في استانبول .

وفي عام 1896 - 1898م تولى سليمان نامق باشا شؤون الولاية خلفاً للوالي احمد راسم باشا وفور وصوله وجه نداءً إلى أهالي الولاية دعاهم فيه إلى التدريب العسكري واستخدام الأسلحة والرمية من أجل هزيمة العدو إذا دعت الضرورة، وطمن المتخوفين منهم من برنامج التدريب العسكري ممن تأثروا ببعض الشائعات المغرضة التي ربما روجتها الدول الاستعمارية الأوروبية الطامعة في الولاية، فذكر بأن التعليم العسكري ليس الهدف منه أعداد العساكر ونقلهم لمواقع خارج الولاية كما تقول الشائعات التي أختلقها المروجون، وإنما المقصود منه تدريب المواطنين وإعدادهم كقوة احتياطية حتى يكون بإمكانهم الانضمام إلى العساكر الشاهانية المرابطين في الولاية والاشتراك معهم في الدفاع عن بلادهم إذا ما دعت الحاجة²³ . ومع أن عهده أمتد لعامين فقط إلا أنه خلف ذكرى طيبة في الولاية وقد شهد له سليمان الباروني²⁴ في مقال بجريدة الأسد الإسلامي عام 1908م²⁵ حيث قال : ((أن أول من أنبت روح الحياة الجديدة في الولاية هو صاحب الدولة نامق باشا)) .

أما أهم أعمال هذا الرجل هو اهتمامه الكبير بالتجهيزات العسكرية والعمل المتواصل لتدريب الأهالي على حمل السلاح وقد نجح إلى حد ليس بالقليل في برنامج التدريب العسكري، فإنشء كتائب الحميدية المحلية التي اتصفت بكبر الحشد وتوزيع أماكن تدريبها وبأنها ضمت أكثر من سبعين طابوراً²⁶، ومن الأعمال المهمة التي حفظت ذكرى نامق باشا في طرابلس بناءه مدرسة الفنون والصنائع التي تأوي أيتام الفقراء وتعلمهم الصناعة وتزودهم بالثقافة، كما عمل على تأمين موارد أخرى للمياه فنقل مياه عين زارة إلى المدينة وفي عهده أيضاً ظهرت جريدة الترقى كأول صحيفة شعبية سياسية تصدر بمدينة طرابلس الغرب في يونيو 1897م، كما صدرت مجلة الفنون وهي صحيفة علمية صناعية زراعية مصورة وهي تصدر نصف شهرية 1898م .

يغد تكليف هذا النوع من الرجال الأوفياء والمخلصين والمتقنين بإدارة شؤون الولاية خلال هذه المرحلة من العلامات المميزة التي تعكس مدى اهتمام السلطان عبد الحميد الثاني بإحداث إصلاحات داخل الولاية تجعلها قوية أمام الأطماع الخارجية التي أصبحت واضحة ومعلن عنها من قبل الدول الغربية بعد مؤتمر برلين عام 1878م لاسيما وأن تلك الأطماع تجسدت على أرض الواقع بعد احتلال فرنسا لتونس وتهديدها للحدود الغربية للولاية وكذلك الاحتلال الإنجليزي لمصر وما أصبح يمثله من تهديد للحدود الشرقية للولاية . لقد أصبحت طرابلس الغرب هي الولاية الوحيدة تحت السيادة العثمانية في شمال أفريقيا لذلك فإن السلطان عبد الحميد الثاني ركز سياسته لتكون ضد الأطماع الأوروبية ولأجل النجاح في الوقوف ضد الغرب المسيحي أستند إلى

²² أحمد صدقي الدجاني: (1971)، المرجع السابق، ص 138 - 139 .

²⁴ هو المجاهد والسياسي والأديب والصحفي سليمان عبدالله الباروني المولود في الجبل الغربي رحل إلى مصر وتبحر في العلوم الإباضية وسافر إلى مصر وتونس والجزائر والعراق ومسقط وتركيا وفرنسا والهند، وهو من أعلن الجهاد ضد الغزو الإيطالي وبعد توقيع معاهدة أوشي لوزان عام 1912م أنسحب إلى الجبل، ثم انتخب سنة 1918م عضواً بارزاً في أول جمهورية عرفها العالم الحديث وهي الجمهورية = = الطرابلسية، وقاتل الطالبان حتى سنة 1922م وبعد ذلك سافر إلى العراق . للمزيد أنظر أوغستان بيرنارد: (1983)، المرجع السابق، ص 742 - 743 . وأحمد صدقي الدجاني: (1971)، المرجع السابق، ص 409 - 433 .

²⁵ ن.إ. بروشين: (2005)، المرجع السابق، ص 387 . وللمزيد أنظر أحمد صدقي الدجاني: (1971)، المرجع السابق، ص 143 .

²⁶ ن.إ. بروشين: (2005)، المرجع السابق، ص 384 - 385 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

سياسة الوحدة الإسلامية لمنع ما يحاك للإمبراطورية العثمانية والعالم الإسلامي²⁷ ولكن مما يحسن الإفادة عنه أن الدولة العثمانية لم تكن من القدرة بحيث تطبق هذه السياسة ولأن العالم الغربي لم يكن يلو جهداً في فتح الثغرات والإيقاع بين القوميات والأقليات وحكومة الدولة العثمانية وقد أحرز الغرب نجاحاً في هذا المضمار ومع ذلك فأنا سياسة السلطان عبد الحميد الثاني كانت خطوه هامه نحو طريق الوحدة الإسلامية وضد الامبريالية الغربية .

مهما يكن من أمر فإنه من الثابت من خلال ما هو متوفر من معلومات أن الدولة العثمانية وإدارتها في طرابلس الغرب حاولت خلال فترة الربع الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين أن تقف بشدة في وجه سياسة التغلغل السلمي الايطالية²⁸ وعمدت إلى اتخاذ عدة إجراءات من أجل تعزيز موقفها المعارض وكان من بين تلك الإجراءات الاعتراض على إرسال البعثات الكشفية الايطالية إلى الولاية على اعتبار أن تلك البعثات كانت تقوم بأعمال تجسس مشبوهة²⁹، كما أن الإدارة العثمانية أتاحت الفرصة أمام كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأمريكا لتقوم بنشاط كسفي في الولاية محاولة منها لإيجاد شيء من الموازنة السياسية بين أطماع الدول الأوروبية حتى لا تنفرد إيطاليا بادعاء أحقيتها في استعمار الولاية³⁰.
تولى هاشم باشا شئون الولاية خلفاً لنامق باشا عام 1898م وكان متزوجاً من ابنة السلطان عبد الحميد³¹ ولم يعرف عن فترة حكمه التي لم تدم طويلاً إلا ازدياد حالة السوء يوم بعد يوم وبأن الحركة عادت بطيئة بعد نقل نامق باشا من طرابلس وقد انتهت فترة حكمه عام 1900م وتولى خلفاً له حافظ محمد باشا من 1900 - 1902م³² وكان هذا الرجل صاحب حزم وعزم كبيرين ولا نبالغ إذا قلنا بأن التقدم في مجال الإصلاح الذي شهدته الولاية بدأ في عهد هذا الرجل الذي لا يعرف الكلل والملل باتخاذ إجراءات متصلة بتنمية موارد الولاية .

لقد أمر حافظ باشا بتحرير الأملاك والأراضي وتسجيل الملكيات لكي تجبي الضرائب بعدل وجمع الضرائب من جميع الناس دون النظر إلى رتبهم أي أنه فرضها على القبولغلية والأشراف والعلماء وأسس فرعاً لبنك الزراعة³³ يقدم قروضاً للفلاحين وقام بإجراء تحرير النفوس وتعداد السكان³⁴ وهو الذي أنشاء في الولاية المدرسة الابتدائية ودار للمعلمين وحول مدرسة البنات إلى مؤسسة كبيرة وبادر إلى إنشاء المدارس في كل ملحقات الولاية والأفضية بواسطة البلدية ومساعدات الأهالي وعمل أيضاً على إنشاء مدرسة الصنائع واستقدم الخبراء في مجال صناعة الأحذية والأقمشة الحريرية والتجارة والطباعة وكان من أهم أعماله أن أنشاء الخط الكبير الواصل بين طرابلس - سرت - فزان³⁵ ولاشك أن سبب نجاح هذا الرجل يعود إلى حسن نيته وقدرته العظيمة في التعامل مع الظروف الصعبة التي كانت تعانها الولاية.

²⁷ بايرام كودمان: (1982)، المرجع السابق، ص 522.

²⁸ عبد الله علي إبراهيم: (2008)، المرجع السابق، ص 594.

²⁹ ياخي موفيتش: (1970)، الحرب التركية الايطالية 1911 - 1912م، ترجمة هاشم صالح التكريتي، الجامعة الليبية، بنغازي، ص 44 .

³⁰ عبد المولى صالح الحريري: (1984)، التمهيد للغزو الايطالي وموقف الليبيين منه، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911 - 1943م، ج 2، د. ن .

طرابلس، ص 18 .

³¹ أحمد صدقي الدجاني: (1971)، ص 151 .

³² محمد ناجي: (1973)، ص 203 - 204 .

³³ أحمد صدقي الدجاني: (1971)، ص 153 .

³⁴ أحمد صدقي الدجاني: (1971)، ص 154 .

³⁵ محمد ناجي، 1973، ص 205 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

كانت إيطاليا خلال هذه الفترة قد ضاعفت من نشاطها الاستعماري تجاه الولاية فأخذت موافقة ضمنية من الدول الأوروبية وعلى رأسها إنجلترا وفرنسا في عام 1902م³⁶ على هذه المطامع الاستعمارية، كما عملت الحكومة الإيطالية على التمهيد لاحتلال الولاية فاشترت الأراضي وأرسلت المستوطنين الإيطاليين وأنشئت المدارس ومكاتب البريد وأخذت تعمل على بث الفرقة والشقاق بين الأهالي مستغلة جميع الوسائل لإثارة الفتنة بين المواطنين والحكومة العثمانية وعلى هذا كان موقف حافظ باشا والحكومة السنية سريعاً وقوياً تجاه أي تدخل أجنبي في شؤون الولاية حتى وصل الأمر إلى استدعاء الأسطول العثماني إلى المياه الطرابلسية لإفشال التدابير الإيطالية .

تولى حسن حسني أفندي ولاية طرابلس الغرب في عام 1902 إلى 1904م بعد أن تم نقل حافظ باشا إلى تولي ولاية قنصوه للمرة الثانية ولا نجد إلا القليل عن عهد حسن حسني حيث عرف عنه نقده المتواصل للمتصرفين وبأنهم لم يأتوا لتقديم خدمات نافعة للولاية، بل أتوا لمجرد الترفيه والمنفعة المالية، وعليه يطالب بتعيين متصرفين من أهل الدراية والمعرفة وأن يكونوا من أهل الولاية³⁷، ولم تطل فترة حكمه فقد خلفه المشير رجب باشا 1904 - 1908م وهو آخر الولاة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وأول ولاية العهد الجديد الذي قاده جماعة الاتحاد والترقي عندما أعلنت المشروطية الثانية (الدستور) عام 1908م وأنتهت حكم السلطان عبد الحميد الثاني³⁸.

كان رجب باشا على معرفة جيدة بأحوال الولاية فقد أمضى فيها عدة سنوات قائداً للجيش وعاصر ثلاثة ولاة هم هاشم باشا وحافظ باشا وحسن حسني وأثر تعاونه معهم عن نتائج جيدة في مجال التدريب العسكري واكتسب شهرة واسعة داخل الولاية قبل تعيينه والياً عليها وقد أجرى بعض الإصلاحات المهمة لاسيما تلك الإصلاحات المتعلقة بالجانب العسكري لإنقاذ الولاية من الأطماع الخارجية³⁹ ويمكن اختصار سياسة رجب باشا في أنه كان معارضاً ومعادياً لسياسة إيطاليا تجاه الولاية وبأنه كان يعمل على نشر التعليم .

لقد سار رجب باشا على نهج سياسة الدولة العثمانية في مواجهة الخطر الاستعماري وذلك في محاولة صادقة لإنقاذ الولاية من الطامعين الغربيين وقد نجح إلى حد كبير في الوقوف في وجه المطامع الخارجية لاسيما الإيطالية منها، فأصلح القلاع والحصون وأتى بالجند من الآستانة ورجب الناس في التجنيد وشجع على الزراعة وتعلم العلم، كما عارض بشدة تأسيس فرع لبنك دي روما في طرابلس لكن النفوذ الإيطالي في الآستانة نجح في فرض الأمر على والي عام 1905م وأنشئ البنك رغم عنه وبدون صدور مرسوم من حكومة الآستانة⁴⁰ كما عارض بيع الأراضي إلى البنك وحاول بشتى الطرق أن يجد البديل لشراء تلك الأراضي ولاحق النشاط الإيطالي داخل الولاية ملاحقة فعالة فكان يحذر المواطنين منهم وكان حازم تجاه أي إجراء يمكن الإيطاليون من التغلغل في الولاية .

³⁶أوغستانهينرارد: (1983) ، ص 740 .

³⁸ الطاهر أحمد الزاوي: (1970)، ولاية طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي ، ط1، دار الفتح للطباعة ، بيروت ، ص 172.

³⁹ الطاهر أحمد الزاوي: (1970) ، ص 116.

⁴⁰ أحمد صدقي الدجاني: (1971) ، ص 163.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

لقد ورد في أحد الخطابات الموجهة من حكومة الولاية إلى الباب العالي تنبيه للحكومة العثمانية بخصوص التدابير التي يمكن اتخاذها حيال السياسة التي يتبعها بنك روما داخل ولاية طرابلس حيث جاء فيه ما يلي :

((من المعلوم أن بروتوكول الأملاك و الاستملاك يسمح للأجانب بشراء الأراضي والأملاك وتملكها تملكاً شخصياً منفرداً، غير أن تلك الأراضي والعقارات يتم بيعها لمؤسسات مالية كبيرة، كبنك روما الذي فتح سياسياً لهذا الغرض والذي أتمك في شراء الأملاك والأراضي من كل نوع بأثمان مغرية منافساً بذلك الراغبين في شرائها من المواطنين، ومخالفاً أحكام بروتوكول الأملاك و الاستملاك الذي يمنع بيع الأراضي والعقارات لمؤسسات أجنبية))⁴¹ . ورغم هذه التنبيهات والمقاومة الصلبة التي أبدتها سلطة الولاية تجاه البنك إلا أن النفوذ الإيطالي في الأوساط السياسية في الدولة العثمانية فتح المجال لهذا البنك أن يستمر في نشاطه الاقتصادي والسياسي.

لقد كان مصرف روما ((بنك دي روما)) الأداة الأساسية للتوسع الاقتصادي والوسيلة الفعالة للنشاط التخريبي داخل الولاية، ومن الأمور التي لعبت دورها في تشجيع نشاط المصرف أن وزير الخارجية الإيطالية تيتوني كان أحد كبار المساهمين في نشاط المصرف، هذا بالإضافة أن المصرف لم يقتصر نشاطه على العمليات المصرفية بل تعداها إلى الأنشطة الزراعية والحرفية والصناعية والتجارية وبمختلف أعمال التهريب المرتبطة بطرابلس الغرب، وبذل المصرف جهوداً كبيرة في فرض التجارة الإيطالية على أسواق طرابلس وبرقة، وقد زاد الإيطاليون من شحن بضائعهم إلى طرابلس وخاصة البضائع المصنعة والأقمشة والخمور والسكر والجبن والرز والورق، وبذلك احتلت إيطاليا المرتبة الثانية بعد إنجلترا في تجارتها مع ولاية طرابلس ومصرفية برقة وكان ذلك في عام 1908⁴² .

كان لبنك روما أنشطة أخرى تمثلت في التجسس وكسب عملاء من داخل الولاية للعمل على تسهيل الأطماع الاستعمارية في الولاية، فقد كان ينشط تحت ستار موظفي المصرف مجموعة من الجواسيس الذين قاموا بعدد من العمليات التجسسية لصالح الحكومة الإيطالية، بالإضافة إلى ذلك دخل عدد من العملاء الطليان إلى طرابلس تحت ذريعة البحث عن عمل وبأسماء مستعارة ولهذا بدأت الحكومة العثمانية في طرابلس تعمل على مجابهة الأنشطة الإيطالية سواء الاقتصادية أو الثقافية وغيرها⁴³، وتجلي ذلك في وقوف الوالي رجب باشا 1904 - 1908م موقف المعارض العنيف من التوسع الإيطالي في ولاية طرابلس الغرب لاسيما أنشطة بنك دي روما في شراء الأراضي حيث أن الوضع الغير قانوني للبنك جعل من رجب باشا يحرص على تفعيل القوانين ضد البنك وهو ما جعل المحاكم في ولاية طرابلس تحجم عن النظر في أية قضية يقدمها المصرف ضد السلطات المحلية⁴⁴ .

⁴¹ ياسين شهاب الموصلي: (2006) ، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومصرفية بنغازي 1835-1911م ، ط 1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، ص 229 - 230 .

⁴² ن.إ.بروشين، أ: (2005) ، ص 408 .

⁴³ فتحة الخير حمدو رحومة : (2006) ، صحيفة اللواء الطرابلسي - اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

، طرابلس، ص111.

⁴⁴ الطاهر أحمد الزاوي: (1984) ، جهاد الأبطال في طرابلس الغرب. دار المحدودة. لندن، ص 8-9 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

في إطار مجاهدة الأطماع الايطالية وتغلغل بنك دي روما في الولاية وجه رجب باشا خطاباً إلى الباب العالي يبين فيه المخاطر والمفاسد التي أصبح يشكلها البنك في الولاية حيث ورد في خطابه : ((أنه من الآن وصاعداً لم يبقى إمكانية للحيلولة دون بيع الأراضي الخصبة والمملوكة إلى بنك روما أو للأجانب)) ولقد قدم اقتراحه لحل هذه المشاكل حيث ذكر : ((أني أرى تأسيس فرع للبنك العثماني في هذا القطر تكون مهمته شراء الأملاك التي يراد بيعها للأجانب على أن يتوسع تدريجياً في نشاطه))⁴⁵.

لقد حققت جهود رجب باشا في مجاهدة النشاط الايطالي نجاحاً ملحوظاً وأحس الايطاليون بفشل سياستهم الرامية إلى السيطرة والاحتلال المباشر للولاية، فاجتهدوا بمساعيهم ونفوذهم إلى العمل على عزل رجب باشا الذي تمكن خلال فترة ولايته من أحداث كثير من الإصلاحات الإدارية والعسكرية لمجاهدة الأخطار الخارجية والتكيز على التعليم باعتباره الأساس في تقوية الأهالي تجاه المؤامرات والدسائس الخارجية لاسيما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني حيث أن مؤامرة عزل رجب باشا قد تمت بعد انقلاب حكومة الاتحاد الترقى على الحكم في عام 1908 م .

لقد عملت الحكومات المتعاقبة في ولاية طرابلس الغرب طيلة عهد السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1908م على التصدي للأخطار الاستعمارية حيث أولت اهتمامها بالنواحي العسكرية في حدود ما تسمح به الإمكانيات من أجل الوقوف في وجه الأطماع الايطالية وقامت بعمل التحصينات والدعوة إلى تطبيق الخدمة العسكرية الإلزامية وحث المواطنين على التدريب العسكري، وبالفعل تم تدريب عدد من فرق المشاة والفرسان وتجنيد ما يقرب من سبع آلاف من المواطنين⁴⁶، كما كانت توجد قوات عثمانية نظامية خلال هذه الفترة يتراوح عددها ما بين خمسة عشر ألفاً إلى عشرين ألف ومن وراء هذا الجيش أربعون إلى خمسين ألف مقاتل من جنود الولاية الحميدية الدرية تدريباً جيداً⁴⁷، كما أن الحكومة عيّنت بادخار أكثر من أربعين ألف بندقية من طراز ((مارتين وشنايدر)) لتسلح بها جيش الأهالي إذا ما دعت الضرورة، ثم أن الباب العالي خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني ورغم الاعتراضات المتوالية من الأجانب واصل إرسال المدافع والأسلحة الضخمة إلى طرابلس الغرب .

في أواخر القرن التاسع عشر والسنوات الأولى من القرن العشرين كان الحكم العثماني متميزاً بالاستقرار والتطور وكانت مجهودات الدولة ينظر إليها على الدوام بأنها غير كافية ولكنها كانت أفضل من الاقتراحات الأوروبية التي كانت تعرض المساعدة على الدوام والتي هدفت من خلالها إلى التغلغل والاستعمار وكان هناك قليل من الزوار الأجانب المعاصرين لتلك الفترة الذين أعطوا صورة واضحة إلى حد ما عن الولاية لكن أصواتهم لم تسمع ومن ضمن أولئك الزوار كان ناحومسلوشي (Nahum Slouch)⁴⁸ الذي كتب عن أثر فترة الإصلاحات والتنظيمات العثمانية وتطوراتها اللاحقة في الولاية عام 1907م ما يلي :

⁴⁵ أحمد صدقي الدجاني : (1971) ، المرجع السابق ، ص 165 .

⁴⁶ عبد الله علي إبراهيم : (2008) ، المرجع السابق ، ص 596 . وللمزيد أنظر أحمد صدقي الدجاني : (1974) ، المرجع السابق ، الوثيقة رقم 84 ، ص

139-133 .

⁴⁷ أحمد صدقي الدجاني : (1971) ، المرجع السابق ، ص 445 .

⁴⁸ ناحومسلوشي كان أستاذاً في جامعة السور بون وزار الولاية في مهمة عمل تتعلق بالجمعية اليهودية الفرنسية (Alliabce Israelite) صحبة بعثة المنظمة

الإقليمية اليهودية في برقة عام 1905م للمزيد أنظر أوغستافيرنارد : (1983) ، المرجع السابق ، ص 743 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

((خلال العشرين سنة الماضية زودت عاصمة طرابلس الغرب بسلسلة تامة من المؤسسات تخصص القضاء والمالية والتجارة والتعليم العام وحتى الصحة والمساعدات العامة أن المرء ليشعر لأول وهلة أنه في مركز أوروبي هام))⁴⁹ .

أن هذه الأحداث والمتغيرات السياسية المتمثلة في الأطماع الايطالية حدت بحكومة السلطان عبد الحميد الثاني أن تولي اهتماماً مركزياً بولاية طرابلس الغرب وبرقة أكثر من ذي قبل وأن تظهر جديده التمسك بما أمام تكالب القوى الاستعمارية، وقد ظهر ذلك الاهتمام في محاولة إدخال بعض الإصلاحات وإنشاء المؤسسات والمنشآت وتوفير الخدمات العامة والقيام ببعض التحصينات الدفاعية وتنشيط القوات العسكرية ومهما قيل عن حجم ومحدودية تلك الجهود فإنها كانت جديدة على الولاية وفتحت مجالاً أوسع لاستقطاب العناصر البارزة والمثقفة من أبنائها الذين بدورهم قادوا حركة الجهاد ضد الاحتلال الايطالي وأذهلوا أوروبا والغرب بحجم تأثير الإصلاحات العثمانية التي بذلت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين داخل ولاية طرابلس الغرب على عكس الولايات العثمانية الأخرى .

موقف ولاية طرابلس الغرب في عهد حكومة الاتحاديون من النفوذ والغزو الايطالي للولاية .

اندلعت ثورة تركيا الفتاة - انقلاب الاتحاد والترقي على حكم السلطان - في الرابع والعشرين من يوليو 1908م وأصبحت مقاليد الأمور في الدولة العثمانية الداعية إلى الوحدة الإسلامية بيد جمعية الاتحاد والترقي التي تستمد مبادئها من الغرب المسيحي، حيث أعيد العمل بالدستور الذي عطلة السلطان عبد الحميد الثاني عام 1876م، وتم خلع السلطان عام 1908م بتهمة الهيمنة على الحكم والاستبداد في استخدام السلطة وتمت المطالبة بمبادئ ثلاثة هي : العدالة - المساواة - الحرية - والتي تضمن حرية الكلمة ونشر الصحف وحق الانتخاب والترشيح للبرلمان⁵⁰ .

شهدت طرابلس في تلك الفترة افتتاح فرع لجمعية الاتحاد والترقي والتي أعلنت بأن غايتها خدمة الدولة والوطن وتوثيق أواصر الأخوة بين كافة العثمانيين والعمل على نشر العدالة والحرية والمساواة وتحريض الأهالي على العلم والثقافة فقبلت الثورة بفرحة كبيرة ولقيت صدى طيب داخل الأوساط الشعبية، لكن لم يلبث أن خاب أمل المواطنين نتيجة سياسة المركزية التي اتبعها الاتحاديون، فتعيين أشخاص من الأستانة غير معروفين في الولاية ولا يجيدون اللغة العربية وفي مناصب مهمة لا تتفق مع كفاءاتهم، حيث جرى تعيينهم مدرء للنواحي وقد كانوا يجهلون التقاليد المرعية في التعامل الداخلي وليس لديهم إطلاع على العلاقات السياسية المحلية ولا يستطيعون إدارة شؤون الولاية ولا المحافظة على حقوق العباد⁵¹ .

من القضايا المهمة التي برزت في تلك الفترة هي قضية التتريك، فبعد إعلان الدستور ووصول الاتحاديون إلى الحكم في الدولة العثمانية ألزمت المدارس الحكومية في جميع الولايات بتطبيق برنامج تعليم اللغة العثمانية وكذلك استخدامها في المحاكم وفي لغة المخابرة بينها وبين الولايات التابعة للدولة، وفرض على التجار العرب تقديم البيانات باللغة العثمانية مما أثار الشعوب العربية

⁴⁹ ليزا أندرسون : (1982) ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر ، العلاقات العربية التركية - أعمال المؤتمر الثاني - ج 1 ، مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية،طرابلس، ص 147 .

⁵⁰ خليفة محمد الشويبي: (1999) ، المرجع السابق ، ص 49 .

⁵¹ أنظر نص الخطاب الموجه من الأهالي إلى الباب العالي احمد صدقي الدجاني: (1974) ، المرجع السابق ، ص 171 - 172 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

ضد هذه السياسة، ففي طرابلس كتبت الصحف احتجاجاً على سياسة التريك فكتبت صحيفة التريفي : ((لن يتم المراد بجعل لغة أهل البلاد))⁵² ودافعت عن اللغة العربية واستخدامها إلا أن حكومة الاتحاديين لم تعطي معارضة الشعوب العربية أي اهتمام بل أصدرت قراراً يجعل لغة الدولة الرسمية هي اللغة العثمانية، وبذلك ساد شعور عام بخيبة الأمل من الوعود التي وعدت بها جماعة الاتحاد والترقي، وأزداد الخوف من خطر النفوذ الايطالي الذي لم يلقى أي مواجهة من قبل حكومة الاتحاديين .

غادر رجب باشا طرابلس الغرب بعد الانقلاب وقد خلفه على الولاية أمير اللواء السيد محمد علي سامي باشا - وهو رجل عسكري بعيد عن الشؤون السياسية - ثم جاء أول والي للولاية في عهد الاتحاديين أحمد فوزي باشا 1908 - 1909م⁵³ والذي أزداد في عهده النشاط الايطالي وبلغ الإهمال مبلغه في التعامل مع هذا النشاط المتعاظم وكانت الجرائد المحلية في عهده تبين للحكومة والرأي العام مقاصد ايطاليا من نفوذ بنك دي روما كذلك نشاط المدارس الايطالية، وقد تمكنت الجرائد المحلية كتعميم حرية الترقية والترقي والمرصاد وأبو قشة العربية من إفهام الرأي العام بأن البنك أسس للترويج لسياسة الهيمنة الايطالية، إلا أن رجال الحكومة والمسؤولين لم يصغوا لذلك النداء المتواصل من الجرائد المحلية وخوفاً من البنك الايطالي على نشاطه قام بإنشاء جريدتين هما (ايكوديتريبيلي واستيلا)⁵⁴ للدفاع عن سياسته ومحاولة أقتناع الرأي العام بأنه مؤسسة تجارية وهذا ما لم يكن ليقتنع به أحد من سكان الولاية .

في عام 1909 - 1910م تولى الفريق حسن حسني باشا والياً على طرابلس الغرب خلفاً لأحمد فوزي باشا وهو غير حسن حسني باشا الذي تولى الولاية في مطلع القرن، ولقد كان من ((معاول السياسة الايطالية الهدامة ضعيف الإرادة سيء الإدارة تركي الجنسية إيطالي الروح والعمل وكان من أكبر المشجعين على إنشاء شركة فوسفات ايطالية وأفسح المجال للتدخل الايطالي حتى أشتمت الناس من أعماله وجاهرت الصحف الايطالية في زمنه بتحييد فكرة احتلال طرابلس الغرب، وفي عهده أيضاً ألفت حكومة ايطاليا فرقة خاصة لاحتلال المدينة سميتها الفرقة الطرابلسية وعلمتها تعليماً خاصاً و ألبستها لباس الطرابلسيين))⁵⁵

لقد أتاحت لإيطاليا في عهد حسن حسني هذا فرصة التمكن من مرافق البلاد ومصالح الحكومة ومع ذلك لم يحاول هو ولا حكومته في الآستانة إصلاح الأغلاط الفاحشة في حق الولاية، بل وصل به الأمر إلى أن يمنع الناس من التظاهر ضد ما تكتبه الصحف الايطالية وبذلك نستطيع القول بأن النفوذ الايطالي تمكن من تحقيق أهدافه في الولاية وأن موقف حسن حسني كان ضعيفاً لا يرتقي لأن يكون موقفاً معادياً بل أنه في كثير من الأحيان كان موقفه مساعداً للاحتلال، فتصرف الايطاليون في عهده بالولاية وكأنهم حكامها الحقيقيون⁵⁶.

⁵² أحمد صدقي الدجاني: (1971)، المرجع السابق، ص 437 .

⁵³ أتوري روسي : (1974)، المرجع السابق، ص 489 .

⁵⁴ الطاهر أحمد الزاوي : (1984)، المرجع السابق، ص 38 - 39 .

⁵⁵ الطاهر أحمد الزاوي: (1984)، المرجع السابق، ص 39 .

⁵⁶ أحمد صدقي الدجاني: (1971)، ص 178 - 180 . وأنظر أيضاً محمد علي عامر: (د. ت)، تاريخ المغرب العربي الحديث، جامعة دمشق، سوريا، ص

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

لقد وثق الايطاليون بمعاونة من بيده الأمر في الآستانة وولاية طرابلس من تحقيق أهدافهم في التمهيد لاحتلال الولاية، ولتأكيد هذا النفوذ طالبت الحكومة الايطالية من حكومة الولاية أن تأذن لها بإنشاء شركة فوسفات فلم يمانع الوالي حسن حسني وانظم إليها كل من استطاع من أنصار بنك دي روما، وبذلك أصبح الوالي وحاشيته من أكبر المشجعين لهذه الشركة وأدى هذا الأعداد العلني للاستيلاء على الولاية إلى سخط سكان الولاية فكان رد فعل الأهالي أن طالبوا من أعيانهم تدرج الأمر فقام حوالي خمسين من أعيان المدينة بإبراق برفقه إلى الآستانة أكدوا فيها عزمهم وعزم الأهالي في طرابلس عن الدفاع عن الولاية وطالبوا بضرورة تحصين المدينة ومدّها بالذخائر والمؤن، فكان رد فعل الصدر الأعظم بأن الحكومة ستدافع عن طرابلس ما استطاعت الدفاع، ولكن الغريب والملفت للنظر أن هذه المكاتبات كانت تتم في نفس الوقت الذي تقوم فيه السفن العثمانية بنقل العساكر النظامية من الولاية إلى اليمن تحت حجة إنهاء القتال الدائر هناك، ثم لم تدم بإرجاعهم ولم ترسل جنوداً بدلاً عنهم وبتالي تقلص عدد الجنود الذي كان يتراوح ما بين خمسة عشر ألف بعد سحبهم لليمن إلى حوالي ألف جندي نظامي⁵⁷ وكان هذا العمل قبيل الاحتلال الايطالي بأشهر واللافت للنظر أيضاً هو وقوع مثل هذه الأعمال في زمن وزارة حقي باشا .

لم يعد ممكناً أمام هذه الظروف الصعبة وأمام أعيان الولاية الإبقاء على الحاكم الموالي لطليان وسرعان ما قام الصدر الأعظم باستبداله وخلفه على الولاية إبراهيم أدهم الذي لم يكن يخفي مقته لطليان وقد قام بكل ما هو ممكن لإعداد ولاية طرابلس الغرب من أجل مقاومتهم⁵⁸ خاصة وأنه قبل توليه أمر الولاية كان يشغل منصب قائد القوات العسكرية في الولاية وقد عرف بالنزاهة والإخلاص في العمل ومعرفته الجيدة لما يحضر الايطاليون، إلا أن وقت تكليفه بإدارة الولاية جاء في وقت غير لائق به، فعجز عن إيقاف المدرس الذي ينتظر الولاية .

لقد تصدى إبراهيم أدهم علانية للإيطاليين وهددهم باللجوء إلى السلاح إذا استمروا في تدخلهم وشرع في إصلاح ما يمكن إصلاحه وكتب عدة تقارير لحكومة الآستانة ينبهها إلى ما يحيط بطرابلس من خطر السياسة الايطالية وقد أدركت ايطاليا أن سياستها في طرابلس معرضة للخطر فلجأت إلى حكومة حقي باشا في الآستانة تشكو إليها معارضة إبراهيم أدهم لسياستها في طرابلس، وقد ألح الطليان في طلبهم أكثر من مرة فوافقت الحكومة العثمانية على عزل إبراهيم أدهم في 14 - سبتمبر سنة 1911م أي قبل وصول الحملة الايطالية العسكرية إلى شواطئ الولاية بعدة أيام⁵⁹ ولم تعين الحكومة بدلاً عنه مما أضطر إبراهيم أدهم قبل مغادرته طرابلس الغرب أن يكلف بسيم بك الدفتر دار الذي كان شيخاً مسناً إلا أنه كان مخلصاً ووفياً .

أما حكومة الاتحاد والترقي التي أقرت الدستور بعد وصولها إلى الحكم على حساب السلطان عبد الحميد الثاني في 1908م والتي خولت حسب دستورها كل الصلاحيات في يد الحكومة وبذلك أصبح من الصعب أن نحكم على التاريخ العثماني الطويل والعظيم والذي مثله سلاطين أقوياء وتختصره في فترة حكومة الاتحاد والترقي، كما أن النظام الجديد كان مختلفاً عن النظام السابق حيث أن السلطة كانت في يد السلاطين وهي مستمدة من الشريعة الإسلامية، أما النظام الجديد فكانت السلطة في يد الحكومة المنتخبة وهي تستمد مبادئها من الدساتير الغربية المسيحية، وبذلك يمكن أن نتصور الاختلاف الكبير في المواقف التي اتخذتها الحكومة العثمانية في العهد السابق والحكومة العثمانية الجديدة.

⁵⁷ أحمد صدقي الدجاني: (1971)، المرجع السابق، ص 445 . وأنظر ايضا الطاهر أحمد الزاوي: (1984)، المرجع السابق، ص 41 - 42 .

⁵⁸ ن.إ. بروشبن: (2005)، المرجع السابق، ص 411.

⁵⁹ الطاهر أحمد الزاوي: (1984)، المرجع السابق، ص 44 - 47 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

لقد كان رئيس الوزراء حقي باشا 1909 - 1911م إيطالي النزعة منذ صغره وهو متزوج من إيطالية وأشتهر بحبه للمدينة الإيطالية ومعاشرة الايطاليين وقد استقال من نظارة المعارف في سبيل أن يكون سفيراً بروما⁶⁰، ولما استقال رئيس الوزراء حسين حلمي باشا أرسل السنيور ناتان اليهودي عمدة مدينة روما إلى جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك يخبرهم عن رغبته في تعيين حقي باشا صدراً أعظم فكان له ما يريد . وهو الذي عزل إبراهيم أدهم بناءً على رغبة السنيور غالي قنصل إيطاليا، وهو من أمر بنقل السلاح الموجود في الولاية بحجة إصلاحه أو استبداله بأحدث منه حيث كان يوجد في مخازن الولاية ما يزيد عن أربعين ألف بندقية أحضرت في زمن السلطان عبد الحميد الثاني لكي تكون جاهزة لاستخدامها من قبل الأهالي إذا دعت الضرورة وهو من أمر بسحب الجنود النظاميين من الولاية بحجة الحرب الدائرة في اليمن⁶¹.

بعد عزل إبراهيم أدهم لم تعين الحكومة بدلاً عنه مما دفع نواب طرابلس الغرب في البرلمان العثماني إلى الاحتجاج على هذا الوضع الشاذ، خاصة وأن الولاية في هذا الوقت بالتحديد كانت تتعرض إلى هجمة شرسة من قبل إيطاليا التي سخرت كافة إمكاناتها لاحتلال الولاية، ولترضية النواب والرأي العام عينت الحكومة بكر سامي والياً لكنها أخرت إرساله إلى طرابلس تلبية لرغبة الطليان في بقاء الولاية بدون حاكم، بل أن الحكومة التي يمثلها رجل إيطاليا الأول حقي باشا تجاهلت التقارير الواردة من السفير العثماني في روما لذلك فإن الأمور انكشفت أمام نواب طرابلس فجاهوا سياسة حقي باشا المتواطئة مع الايطاليين وانتقدوها، حيث تقدم النائب محمود ناجي وصادق بك بتقرير إلى المجلس يشرح حال الولاية التي دامها الغزو الإيطالي وقصور حكومة حقي باشا في تهيئتها للوقوف في وجه هذا الخطر وعدد التقرير جملة من النقاط⁶² التي اتهمت حقي باشا وحكومته بالخيانة ولعل أهم هذه النقاط ما سيأتي ذكره :-

- 1 - سحب حكومة حقي باشا القسم الأكبر من جنود الولاية النظاميين لقتال أهل اليمن ثم لم يتم ترجيعهم ولم ترسل جنود بدلاً عنهم بعد أن كان في الولاية حوالي العشرين ألف جندي نظامي في عهد السلطان عبد الحميد الثاني .
- 2 - أهملت الحكومة تطبيق نظام التجنيد في الولاية رغم أن نفقات التدريب كانت داخلة في ميزانية السنة الماضية .
- 3 - قامت الحكومة بسحب البنادق الموجودة في الولاية بحجة إصلاحها أو استبدالها لكنها لم تقم بذلك بل أفرغت المخازن بعد أن كانت ممتلئة في العهد السابق رغم أن الحكومة الدستورية لم تواجه أي معارضة خارجية في إرسال السلاح للولاية، كما كان الوضع في العهد القديم يمنع حكومة السلطان من إرسال الأسلحة أو الجنود لأي ولاية تابعة للدولة .
- 4 - قامت الحكومة الحالية بإخراج الضباط العارفين للغة العربية وهي لغة أهل الولاية، وأرسلت عدد قليل من الضباط الذين يجهلون اللغة العربية ويجهلون سياسة العلاقات الداخلية لأهل الولاية، مما كان له الأثر السيئ

⁶⁰ محمد علي عامر : (د . ت) ، المرجع السابق ، ص 249.

⁶¹ الطاهر أحمد الزاوي : (1984) ، المرجع السابق ، ص 47 - 50 .

⁶² أحمد صدقي الدجاني : (1971) ، المرجع السابق ، ص 441 - 451 .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

في تنظيم صفوف المجاهدين الطرابلسيين، وكذلك كان الحال بالنسبة إلى الموظفين أي أنهم غير عارفين بأحوال البلاد فنقطع الأمل في أحداث أي إصلاح⁶³.

لقد وقف حقي باشا موقف المتفرج مما كان يحاك في الدوائر السياسية تجاه ولاية طرابلس رغم أن العام قبل الخاص كان يعلم حقيقة ما تخطط له إيطاليا، فقد تأخر إرسال وال جديد إلى طرابلس خلفاً لإبراهيم أدهم لكي يفسح المجال لإيطاليا إلى تحقيق ما تريد، ثم إهماله لكل المطالبات التي يرسلها نواب طرابلس باتخاذ خطوات تجاه الأطماع الإيطالية⁶⁴ إلا أنه لم يطلع على تلك الخطابات والحقيقة التي لا مناص من الاعتراف بها أن سحبه للجنود النظاميين والبنادق من ولاية طرابلس لا يوجد له أي تفسير سوى أنه يريد أخلائها أمام الاحتلال الإيطالي. والدليل الآخر هو عزل إبراهيم باشا واستعجاله بسرعة الخروج ولكنه لم يستعجل في تكليف بديل عنه، كل هذه المؤشرات وغيرها تفيد بأن حقي باشا أحد أهم رجال الاتحاد والترقي كان يعمل لصالح إيطاليا في احتلال الولاية واللافت للنظر أيضاً أن جمعية الاتحاد والترقي في سلانيك كانت تستجيب لرغبات اليهود الإيطاليين في روما عندما نفذت رغبة تعيين حقي باشا رئيساً للحكومة العثمانية وهذا الأمر الأخير حسب رأي الباحث أي علاقة الاتحاد والترقي بإيطاليا هو العامل الرئيسي الذي سهل عملية الاحتلال الإيطالي للولاية والذي ما كان ليكون بهذه الصورة لو كانت حكومة السلاطين الأوائل هي التي تحكم.

الخاتمة

لقد رددت الكثير من الدراسات أن الدولة العثمانية قامت بتسليم ولاية طرابلس الغرب إلى إيطاليا وتخلت عنها دون أن يكون لهذه الدراسات تمييز بين العهد الأول للسلاطين العظام والذي انتهى بخلع السلطان عبد الحميد الثاني والعهد الثاني وهو عهد الحكومة الدستورية لجماعة الاتحاد والترقي، فمن الظلم أن نقيم تاريخ إمبراطورية استمرت تحكم العالم الإسلامي لما يقرب من خمسة قرون من خلال مرحلة حكم جماعة الاتحاد والترقي التي أعلنت الدستور المستمد من القيم الغربية وأضاعت ممتلكات الدولة عندما قبلت بالعلمانية وأدخلت مفهوم القومية والتي لم يتجاوز عمرها السنوات القليلة.

أثارت الأطماع الاستعمارية وتضارب مصالح الدول الأوروبية في الولاية قلقاً شديداً في الأوساط السياسية العثمانية لاسيما في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، لذا فإنه قام بتكليف أهم الرجال خبرة بإدارة شؤون الولاية وكان على رأس هؤلاء الولاة أحمد راسم باشا 1882-1896م ورجب باشا 1904-1908م، ولقد عملت الحكومات المتعاقبة طيلة عهد السلطان عبد الحميد على التصدي للأخطار الاستعمارية ولاسيما النفوذ الفرنسي والإيطالي، حيث أولت اهتماماً بالنواحي العسكرية وقامت بعمل التحسينات والدعوة إلى الخدمة الإلزامية وتدريب المواطنين على السلاح، كما عملت على توفير قوات عثمانية نظامية يتراوح عددها بين خمسة عشر ألف إلى عشرين ألف وقامت بتوفير أربعين ألف بندقية لتسليح الأهالي إذا دعت الضرورة وواصلت إرسال المدافع والأسلحة رغم الحصار الذي كانت تفرضه الدول الكبرى على إرسال أي نوع من الأسلحة إلى الولايات التابعة للدولة، وأولت اهتماماً خاصاً بالولاية لحمايتها من الأطماع الخارجية فأنشئت المؤسسات والمنشآت ووفرت

⁶³ محمد فريد بك الحامي: (1998) بتاريخ الدولة العليا، تحقيق إحسان حقي، ط 8، دار الفنايس، بيروت، لبنان،

ص 704.

⁶⁴ الطاهر أحمد الزاوي: (1984)، المرجع السابق، ص 61 - 72.

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

الخدمات العامة وقامت بتحسين دفاعات المدينة ونشطت القوات العسكرية المرابطة بها . ومهما قيل عن محدودية تلك الجهود فأنها كانت السبب المباشر في تأخر سقوط الولاية كجاراتها تونس ومصر ، بل أنها كانت الأساس في بناء قاعدة من الشباب المثقف المدرك للخطر الخارجي والأطماع الاستعمارية، حيث كان لهذا الشباب الدور الأبرز إذ بان مرحلة الاحتلال الايطالي . أما عن موقف حكومة الاتحاد والترقي من الأطماع الايطالية فقد أوضحته سياسة حقي باشا رئيس الحكومة العثمانية تجاه الولاية، حيث بلغ الإهمال مبلغه في التعامل مع النشاط الايطالي بالولاية، ففي عهده تم تكليف أسوء ولاية طرابلس الغرب فقد كان أحمد فوزي 1908-1909م وحسن حسني 1909-1910م من معاول السياسة الايطالية الهدامة في الولاية وفي عهدهما أزداد النشاط الايطالي وبلغت العقارات والأراضي التي يمتلكها بنك روما أضعاف ما كانت علي ه حتى تمكن الايطاليون من التصرف في شئون الولاية كأنهم حكامها الحقيقيون، لقد أدت السياسة المتخاذلة لولاية طرابلس خلال هذه المرحلة من حكم الاتحاديين إلى معارضة الأهالي لهذا التخاذل الذي أوصل الولاية إلى أن تكون خالية من الحيوش والأسلحة رغم أن الخطر كان يهدد الولاية من كل جانب، ولقد بلغ الأمر بحكومة الاتحاديين من الإهمال إلى عزل آخر والي قبل الاحتلال الايطالي للولاية بأيام، واللافت للنظر أيضاً هو العلاقة المتينة بين جماعة الاتحاد والترقي والأوساط السياسية الايطالية فكانت هذه العلاقة هي العامل الرئيسي الذي سهل عملية الاحتلال الايطالي لولاية طرابلس الغرب .



العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - إبراهيم . عبد الله علي . 2008. التطورات السياسية في ليبيا ، أعمال الندوة العلمية عن المؤرخ أحمد النائب الأنصاري 1848 - 1918 م حياته وآثاره وعصره . مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية. طرابلس.
- 2 - أندرسون . ليزا . 1982. ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر . العلاقات العربية التركية - أعمال المؤتمر الثاني - ج 1 . مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية . طرابلس
- 3 - برنارد . أوغستان . 1983. الحوليات الليبية من التح العربي حتى الغزو الإيطالي . ترجمة وتحقيق مُجد عبد الكريم الواني . ط2 . المنشأة العامة لنشر والتوزيع . طرابلس .
- 4 - بروشين . نيكولاي إيليتش . 2005. تاريخ ليبيا في العصر الحديث ، منتصف القرن السادس عشر - مطلع القرن العشرين. ترجمة عماد حاتم . مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية . طرابلس.
- 5 - تشايحي . عبد الرحمن . 1991. المسألة التونسية والسياسة العثمانية 1881 - 1913 . ترجمة عبد الجليل التميمي . مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية . طرابلس .
- 6 - تشايحي . عبد الرحمن . 1993. الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى . مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية . طرابلس .
- 7 - الجري . ياسمين الهادي حسن . 2009. الحماية القنصلية في ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي 1835-1911 . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة السابع من أبريل . ليبيا.
- 8 - الحرير . عبد المولى صالح . 1984. التمهد للغزو الإيطالي وموقف الليبيين منه . بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943 م . ج2 . د. ن . طرابلس .
- 9 - الدجاني . أحمد صدقي . (1974) ، وثائق تاريخ ليبيا، (ترجمة عبد السلام أدهم)، دار صادر، بيروت.
- 10 - الدجاني . أحمد صدقي . 1971. ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي . المطبعة الفنية الحديثة . القاهرة .
- 11 - الدويبي . خليفة مُجد . 1999. الأوضاع العسكرية في طرابلس قبيل الاحتلال الإيطالي 1881-1911 . طرابلس . ليبيا . مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
- 12 - رحومة . فتحية الخير حمدو . 2006. صحيفة اللواء الطرابلسي - اتجاهاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية . طرابلس .
- 13 - روسي . إتوري . 1974 . ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911 م . ترجمة خليفة مُجد التليسي . دار الثقافة . بيروت .
- 14 - الزاوي . الطاهر أحمد . 1984. جهاد الأبطال في طرابلس الغرب . دار المحدودة . لندن .
- 15 - الزاوي . الطاهر أحمد . 1970 . ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي . ط1 . دار الفتح للطباعة . بيروت .
- 16 - عامر . مُجد علي . د ت . تاريخ المغرب العربي الحديث . جامعة دمشق . سوريا .

العدد الثامن والأربعون / يوليو / 2020

- 17 - عبدالكريم . راقى محمد. 2002. التنافس الانجليزي الفرنسي على ولاية طرابلس الغرب . رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة قاريونس . بنغازي .
- 18 - كودامان . بايم . 1982. السياسة الثقافية التي أتبعها السلطان عبد الحميد الثاني تجاه الامبريالية الغربية . العلاقات العربية التركية - أعمال المؤتمر الثاني . ج 2 . مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية . طرابلس .
- 19 - المحامي . محمد فريد بك . (1998) ، تاريخ الدولة العليا . تحقيق إحسان حقي . ط 8 . دار النفائس . بيروت ، لبنان .
- 20 - مشعل . محمد شاكر . 1991. الاتجاهات الرئيسية للإدارة العثمانية في طرابلس الغرب 1881 - 1911 . دار النهضة العربية . القاهرة .
- 21 - الموصللي . ياسين شهاب . 2006 . الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومنتصرفية بنغازي 1835-1911م . ط 1 . مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية . طرابلس .
- 22 - ناجي . محمد . 1973. تاريخ طرابلس الغرب ، منشورات الجامعة الليبية . كلية الآداب .
- 23 - ناجي . محمود . 1970. تاريخ طرابلس الغرب . ترجمة عبد السلام أدهم . محمد الأسطى . الجامعة الليبية
- 24 - ياخيموفيتش . 1970 . الحرب التركية الايطالية 1911 - 1912 م . ترجمة هاشم صالح التكريتي . الجامعة الليبية . بنغازي .